كل شيء بصراحة مع كاميليا انور السادات
بعد غياب دام خمسة عشر عاما، عادت السيدة كاميليا كريمة الرئيس الراحل أنور السادات إلى مصر عائدة من الولايات المتحدة الأميركية. جاءت لحضور مناسبة احياء ذكرى والدها. وهي المرة الأولى التي تحضر فيها احياء هذه الذكرى. آخر مرة التقت والدها كانت قبل سبعة أسابيع من اغتياله، وكان يستعجل عودتها من امكنا، ووعدته بالعودة بعد عام. ولكن غيابها دام 15 سنة.

فتحت كاميليا قلبها وأرشفها و«اللبوم»، لـ «الصياح»، وتحدثت عن كل شيء بصراحة كبيرة لعلها مستمرة من طبيعتها، ومن طبيعة المجتمع الأميركي الذي عاشته حتى النهاية من خلال حياتها الجامعية والإدارية.

تقول كاميليا السادات:
لا أريد! يقول الجميع أن روح والدي تقمصت بي! وتذكرني اتباع رحلة السلام التي بدأها وخمته. وعل صعبي الشخصي بدأ رحلتي مع السلام في العام 1989، بإلقاء المحاضرات في جامعة بنتلي في بوسطن كأستاذ شرف فيها، وفي لقاءات مجلس الأمن والجمعيات المختلفة حول الأزمة في الشرق الأوسط.

عملت نفسى بنفسى، زوجتني والدي في الثانوية عشرة من عمري، من ضابط مصري كبرتي بعشرين عاما. وكان الرئيس جمال عبد الناصر والشاير عبد الحكيم عاما شاهدا العقد. طلقت بعد عشر سنوات بعد انجاب ابنتي الوحيدة اقبال. حصلت على الإعدادية ثم الثانوية بعد الطلاق وانتهت بكالوريوس الإعلام من جامعة القاهرة، ثم طالبت من والدي السفر إلى
للم آزير اسرائيل

نشر عملي انتي زرت اسرائيل عدة مرات. الواقع
انتي لم ازرى ولا مرة ابي اهدر دمه من اجل السلام.
وانا اعمل في حركة السلام العالمي. فكيف من حيث
المبدأ اورز منطقه بها خلافات وصراعات ؟ كان ذلك
ردي عندما طلبي بيريز (وزير خارجية اسرائيل)
هائفا وداعني لزيارة اسرائيل. مؤكدا منزلة ابي
منزانتي العبدة، ومعلانا اتهم سبيستثنونا استقبال
الملات والرئيس.
السلام اصبح هدف حياتي وقراءاتي ومحاضرتي
وعملت ندوة حول السياسات الخارجية في الشرق الأوسط، ضمن مؤتمر جمعية مؤرخي السياسات الخارجية التي خضرها الرئيس كلينتون.
قدمت ورقة بحثية في الواقع دراسة مقارنة عن المصالحة والشخصيات والدور الأمريكي في عملية السلام في الشرق الأوسط في الفترة ما بين 1992 - 1993، وأثناء رحلة السلام التي بدأتها، قابلت العديد من المسؤولين ومن الشخصيات العالمية، وما زالت المسيرة تتحرك.

نشر كتابي الأول عام 1985، عن دار النشر الأمريكية ماكلين، وتلقته الطبعة، كان تنصيبًا خمسة آلاف دولار فقط، والسبب أن الكتاب تهدي ناس السجن المافيا، والراي الذي تشت القاري، فضلها فقط تسجل الحقائق دون التعرض لحالة من الأقارب أو غيرهم.

وقد انتهى كتابي الأول نهاية مخزنة، بمقتل أبي وإدراكه وله، ولم يخطر ببالي يومها اسم ساسان، وأبحث وادرس وأعيش، وكون محور حياتي أكمل رسالة أبي، والأيوم أنا بصدق أصدقاء كتابي الثاني، بعد أن حصلت على جائزة السلام من الأمم المتحدة عام 1990، وأبحث عن دار نشر عربية تنشر كتابي الجديد.

كاملبا السادات التي تطلقون عليها في امريكا سفيرة النوايا الطبية، تعرضت لآية صحية كبيرة، تقول:

- تعرضت لثوبات من الصرع زادت ووصلت إلى عشر مرات في اليوم، مما أعاقتني عن عمل ودراساتي، وكان سيئ ضملي للخطر، كما قال الطبيب، ونصضوني باجراء عملية جراحية في الدماغ نسبة نجاحها 25٪ فقط، وقد شعر أن أثارا غير حميدة، مثل الشلل أو العقل، بمثابة كرسي لله وقبرت إجراهما، وحفلت شعر رأسي كله، والحنين لله كف ضعبي اليوم في تعلم الصحة والعافية، ف突如ه في تعведен الولد، أمضيت الأيام العشرة الأخيرة من رمضان، بعد العملية، في رحب الرسول، حيث أبدت العمرة الكريمة وامتلاك بالرواحانية.

وحول عملها في امريكا ودخلها السنوي وحالتها الاجتماعية والحب والرجل في حياتها قالت:
أعيش حياة بسيطة جداً. أنظر بيتي واطبخ بنفسي، فانا طباخة ماهرة. لا امتلك سيارة خاصة.

وانتقل بالاتوبيس أو التاكسي. أعيش مع ابني إقبال. وهي تعمل في أحد البنوك. ادرس في جامعة بنيتي في بالمايرون بدرجة "استاذ شرف". مرتين السنوي خمسة عشر ألف دولار. لان المدرسين في امريكا هم أقل الناس أجرًا ومرتبات ادغد بدل إنجاز شفتني الف وماتني دولار في الشهر. واحاضر عامة في الجامعة واظف على كل محاضرة أربعة آلاف دولار. لكن هذه المحاضرات ليست شهيرة. ودخل منها بساعدني ووازي المصري. لكي تخطى بقية مطالب الحياة.

ماذا عن الحب والرجل في حياتي؟

انت تعلم أنني أزوجت وأنا طفلة في الثانية عشر من عمري وطلقت وممعي أبنتي اقفل بعد عشر سنوات. وعمرها اليوم 28 عاما. اليوم لا وجود لأي رجل في حياتي. بعدما أزوجت عملي. أعرف أن الحياة الزوجية شيء مقدس. لكن اين الزوج الذي يتقبل الزوجة التي تعمل ليل نهار. وغير متفرغة لشؤونه ولابناته؟

من يتحملني في استفالي؟ نعم. الوحيدة قاتلة. لكن إذا انشغل الرجل بهدف جعل الأسرة. فكل من يسعى من معانيه يكون عطاء. كانت أمي تتنسي أن اصبح طبيبة. وكنت أقول. أنا لا أطبق أن يوقفني هاتف من نومي للاذاء عملي. واليوم يجهذني الفاكس أقطع من فراشي عند منتصف الليل...

رني يعلم حاشوفك تاني

وتتحدث كأمليا السادات عن ابها وقصصها في المنزل. بعيدا عن الأضواء، وعلاقاتها ببناتها، واحتمالات ورياضة المفضلة، والاغنية التي يسمعها كل صباح، والأصول والجذور التي كان ينتمي بها وعدها لقرينه ميت أو الكوم. تلك البقعة الصغيرة على خريطة مصر.

آخر لقاء مع والدي الرئيس انور السادات كان قبل مقتله بسبعة أسابيع في ميت أو الكوم. حيث كان يعتبر له الانتقاء برنائه أرى وراوية. وكان يحرص على نقائصه معه وحدنا بعيدًا عن الجميع.
ماذا جرى له؟

وتضيف كابيليا السادات:

في إمارة زاهودت أحداث سبتمبر/ايلول والاستعدادات التي جرت في تلك الفترة، وحربت جدا. لم يكن أبي هو هذا الذي أراد إسقاط شاشة التلفزيون، فهو رجل عقلاني ولا يعرف الحقد. ماذا حدث له؟ خفي عليه في ذلك اليوم من الخفض الذي يملأ صدره.

وبعد أيام شاهدته في التلفزيون الأمريكي، يلقي البيسدنر فيد أحد المقالات الملونة للرئيس ريغان. فعرفته أنه في واشنطن وانضمت بالسفارة المصرية وسائلت الدكتور غزل فين، قال غادر إلى لندن، وتعلن: "لا تقلق، اننا في البيت، كنا أولئك الذين ينقلون الحكومة والإدارة الأمريكية الجديدة. وكان على عقل من كثرة ارتباطاته..."

وبعدما، فجعت باعتقاله في يوم عيده على شاشة التلفزيون الأمريكي، كتبت أجن وردة سريعة إلى القاهرة. وفي المطار، كنت تصرخ... لقد هُمشوا جسد أبي.

لكن أت جمال السادات هذا من روعي، اتخذني وارنني البذلة التي كان يرتديها. هناك طاقة من أسفل الجانب الأيمن. اختبرتها قلبية وظيفة البذلة. في رفعتها، وأخرى في روبته، ثلاث فتحات فقط في البذلة.
ذكرت دعاء جهنى (أم أبي) وكنا أطفالا نتشاجر من
يحلم في ختامها. كانت تدعو له في صلواتها. وهو ما
زال رئيسا للتحرير في جريدة الجمهورية، عام 1965
وتقول: "ربنا ينصرك يا ابنى في الدنيا وفي الآخرة...
ينصرك في حياته وفي مماتك...
وبالفعل، عانى أبي من ثلاث امراض قلبيّة كبيرة.
وكان معرضًا للموت في فراشة. إذا انتقلت إليه أزمة
رابعة. لكنه عاش منتصرًا ومات شهيدًا.

"زين" بطل رفع الأثقال

ذات يوم سال صحافي أجنبى ابن عن سر نجاحه.
وجاءت احتجاته "Mind Soal and Body".
والروح والجسد. العقل وينغذى بالقراءة. ولانكر
الذين دخلت عليه يوما. لا في بدية كتب. كتب
الأولوية في قراءته للقرآن الكريم، الذي ختمته أكثر
مرة. وضعته جمعت ما بين الإبداع والفنون وعلم
النفس والإستراتيجية قب حرب أكتوبر. كان يشاهد
أفلام الحرب العالمية الثانية وعن كبارى (جسور)
القزوين التي عبرها الجنود المصريون القتال، وكان
نعتجج جميعًا لإصراره على مشاهدة هذه الأفلام. في
هذا الوقت ذاته. أما الروح، فتنغذى بالديك
والروحانيات. وأخذ أبي يشرح للصحافي الإسلامي.
مما يتسبب الموت من قراءاته الروحية والدينيّة. أما
د. قوامه التمرينات الرياضية. وأبي لم ينقطع
عن رياسته المفضلة وهي رفع الحديد والالقاب.

كل صباح في تمام السابعة بحضر المجد "زين". وكان
بطل مصر في حمل الأثقال ويبدأ معه تدريبات
الصباح. والمجد "زين" هو الذي حمل أبي على كتفه
بعد اغتياله، من المنصة وحتى الطائرة التي اقتحلها
المستشفى.

اما الخامسة بعد ظهر كل يوم، فكان موعد رياضة
المشي. وكان يمشي خمسة كيلومترات يوميًا. واحيانا
عندما كانوا يطلبوني ويقولون: "الرئيس يريد
لقاءي في الخامسة مساء. كنت أصاب بفرز كبير...
فهذا موعد رياضة المشي. وهو كرك عسكري مضحك
القوم كان سريع الخطوات، وكتب اسم لائحة خلفه
لأتي قصيرة القامة وخطواتي وخطواتي قصيرة.
كان يمشي وهو بحديقة عن كل شيء، بما فيها
موضوعات الساعة. في حوار سريع وخطوات سريعة.
تعلمت من أبي الكثير وكل يوم من السابعة إلى التأثمة صباحاً. أسرع مسرعة في شوارع بوسطن في أمريكا، مهما كان الطقس، حتى ولو كان ينجرف. أبداً يوماً بالرياضة والنشاط ومكتبي تزخر بالكتب الدينية والعلمية الحديثة والمقدمة. تعلم أبي على نفسه معظم اللغات، ومنها الفرنسية والإنجليزية والفرنسية. وجبه للفؤاد كان يوازي حبه للرياضة وتانته بكمباب وعاجبته به كرسي دولة، وبفكاره وتطرفه وتجديده في كل شيء، لم يكن جامعاً بل طموحاً. وهو في طريق السلام، رمز لقصة نجاح.

تبرع بثروته لقرائه

وأبي رجل فلاح يتمسك بمبادئ القرية واصولها. لم يخرج يوماً بيضاة أمام الوالدين، حتى وهو رئيس جمهورية، وهو المهنئون، الذين واعيدوا. كان إذا ما أزماً، واقدنا يخرج بيضاة. يدير راسه حتى لا يرجحها. وهو والد المست بنات وبش. وكم كان يجب البناء تبستهما بعدها معروفة. لم يكن أبي يوماً رجلاً غنياً، وربما ذلك تبرع بكل ما يملك قرائه الصغيرة. نصيبه في جائزة نوبل. كان يشف ملايين دولارات. وكانت حصيلة بيع كتاباته، البحث عن الدين، مليون وتشف مليون دولار تبرع بالمليونين لابو الكروم هذه النقطة الصغيرة من خريطة مصر. أراد أن يجعل منها قرية نموذجية. بإعادة بنائها، وتوفير كل الحاجات لإعالة فلايين. فاصبحت القرية نموذجًا للحضارة العصرية.

نشر البيلا في كل كتب الكاتب الثقافية في سفارتنا حول العالم، تتحدث عن ممارسات الطرق واستخدامها في مصر وتحكي عن طاقة السوائل، التي نستمد من الشمس. كأحد ما وصل إليه العقل البشري. عاش أبي فقيرًا ومثلاً فقيرًا... يوماً جمعنا أبا وقال: "يا واديًا أنت عبرت بفصول القرية، فقدت أنت عرضك في فلوكس. وردد أبا قالًا: "لكن جيدها مزحية رابياً مختلف، وتربيتها من أروع المبلغ كله علىكم، ونا أرى أنه بهذا المبلغ سوف تسد الأهلية. لقد تركت لكم ما هو إعظام من الفصول. ستستعرض حياتكم ورؤوسكم مرفوعة في السماء، تركت لكم حب الناس واحترامهم، وهذه أمور لا تنتهي باللاعبين."
وتضيف كاميليا السادات:
وبالفعل، فازت في جميع اسطرليت اجد الانزعاج والقلب الغاضب، والحنين الحاضر وهو أغلى تركة وريتها عن أبي.
ذكرنا عندما اختارنا أبي عام 1978 واحدا بين عشرين رجلاً، الإثاث الأثري في العالم، جمعنا وقال:
"إذا كنت ولد، الفلاح يتاع ميت أبو الكوم اللي، أصبح من أثيل رجل العالم؟! أضيف هذا معلومات مهمة. أبي لم يلبس بذلات من الموارك الحالية. لقد كان النزوي (الخياط) سويلم، يفصل له كل ملبسة من قمصان وخذلات.
وأضافت كاميليا:
كان أبي ربي أسرة عابرا جدا، قبل أن يكون رئيسا للجمهورية، زوج هادى وأب حنون. لا نسمع له صوتاً في البيت. لا يخطط ولا يبتكر. مثل بقية الآباء والأزواج، لم يكن يبدأ أي شيء. منطلقاته بسيطة، نفاده معلم بلغة عمل نحل وفنجان شاي. وغذاه ربع فطاره، أو فصلة لحم تبلور مع بعض الخضراء، أو قطعة لحم مشوية مع بعض الخضروات تطبخ في الفرن، على الطريقة المتبع في القرية، والocurrency في الأنشطة. كان يمضي فترة طويلة من الليل في تلاوة القرآن الكريم، ويستفيض مبكرًا، ويؤدي صلواته.
كان يجب جدًا صوت فريد الأطرش وأسمهان، وكان يقول لنا: فريد وإسمهان هما في وقعة احلام جيلنا صوت كل منهما جميل جداً. وكان يرتدي ملابسه يومياً وهو يستمع إلى أغانيهما. يفضل الأفلام الحربية ويشاهدها يومياً في المنزل. عندما يكون في أحسن حالاته كان يجمعنا حوله في قربته ميت أبو الكوم.

القاهرة - الفت قطامش
صور لم تنشر من قبل
من "البوم" كاميليا السادات

الرئيس عبد الناصر حضر حفل عرسها وكان عمرها 12 سنة ولكن "البوم" الأفريقي جعلتها
تبدو أكبر من سنها الحقيقي.
والد أنور السادات ووالدته والعائلة

كاميلا مع عمه عصمت السادات